



## تمثيلات تحول البنية الاجتماعية في النص المسرحي العراقي

## Representations of the Transformation of Social Structure in the Iraqi Theatrical Text

ا. م. د. انس راهي علي

A. P.D. Anas Rahi Ali

كلية الفنون الجميلة / جامعة القادسية

College of Fine Arts / University of Al-Qadisiyah

Anas.rahy@qu.edu.iq

## ملخص البحث

لم يترك المسرح تفاصيل الحياة والانسان بكونه جزء لا يتجزأ من مسيرته وتحولاته الاجتماعية كما بحث الانسان عن معالجة المشاكل الاجتماعية وحلولها على خشبة المسرح ويعتبر الدور الابرز الذي لعبها المسرح عبر التاريخ اذ اصبح وسيلة لنقل القضايا الإنسانية ومعالجتها، اذ يبقى المسرح منصة فعالة لتغيير الوعي المجتمعي ومناقشة القضايا التي تهم الافراد والمجتمع وطرح حلول بطريقة تفاعلية وفنية لذلك يعتبر المسرح وسيلة تثقيفية تهدف الى تغيير الأفكار والقناعات حول القضايا المجتمعية لذلك اتخذ المسرح العديد من المسارات على مر العصور اتخذ فيها علماء الاجتماع بدراسة (السلوك الإنساني للمجتمعات) ودراسة اهم التغيرات كـ (التنشئة الاجتماعية \_ الفعل الاجتماعي \_ الثورة الفرنسية \_ النزعة الامبريقية ) ومن اهم هؤلاء العلماء ( جان جاك روسو \_ اميل دوركايم \_ ماكس فيبر \_ ارفنغ غوفمان \_ هوارد سول بيكر \_ فوكو ) أيضا اتخذ المسرح اشكالا متغيرة وظفها العديد من الكتاب و الفلاسفة كـ ( افلاطون \_ وسقراط \_ أرسطو ) كذلك ( اسخيلوس \_ سوفوكليس \_ يوربيدس ) واتخذت الاعمال بعدها اهتماما بالغا للواقع الاجتماعي لدى العديد من الكتاب المسرحيين ومن بينهم ( شكسبير \_ وايسن \_ وبرخت....) والعديد من الكتاب العالمين ومرورا بالتجارب العربية والعراقية. واحتوى البحث مشكلة البحث والتي تحدت بالتساؤل الاتي: ما هي تحولات البنية الاجتماعية في النص المسرحي العراقي ؟ . وفي (الاطار النظري ) مبحثان الأول بعنوان (البنية الاجتماعية / الاسس – المفاهيم ) والمبحث الثاني بعنوان ( النص المسرحي وتحولات بنيته الاجتماعية ) . وتوصل الباحث الى النتائج والاستنتاجات وطرح بعض المقترحات التي تهدف الى دراسة البنية الاجتماعية وتحولاتها في النص المسرحي العراقي وأخيرا اشتمل هذا البحث فهرست بقائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية: التمثيل ، تحول البنية الاجتماعية ، البنية ، المسرح العراقي ، النص المسرحي .

## Abstract

Theatre has long reflected human life and social change, serving as a platform for addressing societal issues and proposing solutions in artistic, interactive ways. It plays a key role in raising awareness and shaping public thought, making it a powerful educational tool.

This study explores the transformations of social structure within the Iraqi theatrical text. It examines how theatre intersects with sociological concepts such as socialization, social action, and empiricism, referencing thinkers like Rousseau, Durkheim, Weber, Foucault, and others. The research also considers the influence of classical and modern playwrights, from Plato and Sophocles to Shakespeare, Ibsen, and Brecht, as well as Arab and Iraqi theatrical traditions.

The theoretical framework includes two sections: (1) Social Structure – Foundations and Concepts, and (2) Theatrical Text and Its Social Transformations. The study concludes with key findings and recommendations



for further exploration of social dynamics in Iraqi theatre, followed by a list of references.

**Keywords:** Representation , Transformation of Social Structure , Structure , Iraqi Theater , Dramatic Text .

### الفصل الأول/ الاطار المنهجي

#### - مشكلة البحث:-

يعتمد المسرح اعتماداً كلياً على الموضوعات الاجتماعية النابعة من مفهوم تطور الانسان وتعليمه وتربيته لتكوين ثقافة تتسم بها الشعوب، ولعل المسرح الارض الخصبة لنقل هذه البنى الاجتماعية ومتغيراتها الطارئة بسبب هيمنة الجوانب السياسية والاقتصادية اذ انها تشكل شراكة في تجذير هذه البنى لتأتي بثقافتها وتتميز بين الشعوب.

ان البنية الاجتماعية تختلف من دولة الى اخرى ومن عهد لآخر في كل بنيتها، واختار الباحث البنية الاجتماعية العراقية وحضورها في المسرح العراقي كونها تخص الارث المسرحي للباحث كتاريخ مسرح بلده ولغزارة التحولات في بنيته الاجتماعية لما مرت عليه من ازمات وتأثيرات وتأثرات في كلا الجوانب الحياتية، ولهذا اتخذ الباحث مسار المسرح العراقي بنماذج مائة بالغة الاهمية منذ التأسيس والى الان اذ كان يخضع منها لطابع الاستيراد الثقافي في الطرح والتي غالباً ما تتشكل من الواقع المعاش انذاك وايضا مرحلة ما بعد التحول السياسي والانعطاف في تسييس المسرح وحتى وصول النص الى تقديم تحولات البنية الاجتماعية وفق مفاهيم الحرية والتحرر وصولاً لموجة النص المسرحي وسط ثورة التكنولوجيا وسطوتها على المجتمع، ومن هنا استند الباحث على خوضه مجالاً رحباً كالمسرح العراقي يمتد من مظاهر الاحتفالات في بابل والوركاء وما جاء في العصر العباسي حتى وصل الى مدينة الموصل من خلال التبشير في الكنائس الى دخول الفرق المسرحية للعراق في مراحلها الاولى ومن ثم جاءت تلك البداية الحقيقية في انتاج نص مسرحي عراقي متمثل بكتاب عراقيون لهم الاثر واخرهم علي عبد النبي الزبيدي، وعلى وفق ما تقدم حدد الباحث مشكلته بالاتي:-

ما هي تحولات البنية الاجتماعية في النص المسرحي العراقي؟

#### - أهمية البحث والحاجة إليه:-

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على تحولات البنية الاجتماعية في النص المسرحي العراقي، ويفتح بذلك افق الدراسة باتجاه البنى الاجتماعية ودورها الفاعل وهي لادراك المفاهيم الاجتماعية وتقريبها من ذهنية المشتغلين بهذا الحقل، وان الحاجة اليه يفيد الدارسين في الاختصاص المسرحي.

#### - هدف البحث:-

يهدف البحث إلى التعرف على تمثيلات تحول البنية الاجتماعية في النص المسرحي العراقي

#### - حدود البحث:-

الحد الزمني: مهرجان بغداد الدولي ٢٠٢٠

الحد المكاني: العراق - الديوانية

الحد الموضوعي: تمثيلات تحول البنية الاجتماعية في النص المسرحي العراقي (نص 9 نموذجاً).

#### - تحديد المصطلحات:

**تمثيلات: تمثل لغة:** " تصوّر الشيء في الذهن، أو جعله في صورة تشبه شيئاً آخر، كما يأتي بمعنى الاقتداء أو التشبيه أو الاستشهاد بكلام أو فعل"<sup>(١)</sup>.

**تمثيلات اصطلاحاً:** "بنى معرفية تتكون لدى الأفراد أو الجماعات حول موضوع معين، وهي نتاج تفاعل اجتماعي وثقافي، تُسهم في تشكيل نظرة الأفراد إلى الواقع، وتؤثر في سلوكهم ومواقفهم وتصوراتهم"<sup>(٢)</sup>.

**تمثيلات إجرائياً:** مجموعة افكار يتبناها الفرد او الجماعة بالامكان تحليلها من خلال تفكيك الخطاب والمعنى المتمثل بسلوكيات المنتج للفعل او الموضوع.

ابن منظور: لسان العرب، ج ١٣، ( القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ب.ت)، ص ٤٠٠ (١)

فتحي التريكي: تمثيلات الحداثة في الفكر العربي المعاصر (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠١)، ص ٦٢. (٢)



### التحول : التحول لغة:

تحوّل تحوُّلاً، تنقَّلَ من مكان الى مكان، تنقل من حال الى حال عنه او عن الشيء: انصرف عنه الى سواه<sup>(٣)</sup>. تحول الشيء عنه الى غيره حال الرجال، يحول من تحول من موضع الى موضع، حال الى مكان آخر اي تحول وحال الشيء نفسه، يحول حولاً بمعنيين يكون تغيير او يكون تحول<sup>(٤)</sup>.

### التحول اصطلاحاً:

من اساليب التركيب البنائي للموضوع في العمل الفني ويفهم على اساس العلاقة بين شيئين او نظامين، فالتحول بوجهين: - الاول يعمل داخل بنية الفكر كالتحويلات التي تعمل على ايجاد علاقة انتقالية تبادلية كالانتقال بين الجمل والمقاطع وتغييراتها ورصد تلك التحويلات في البنى الفكرية الواحدة من خلال عناصرها. والتحول الثاني يعمل ضمن انظمة البنى وانساقها في رصد التحويلات التدريجية والانقلابية في الانظمة والانساق الموجهة لانظمة البنى الكبرى وتغيير مسارها في رسم الشكل النهائي للموضوع<sup>(٥)</sup>.

### التحول اجرائياً:

هو التغيير الحاصل على المادة او السلوك وهو المنتج للاختلاف الايجابي ام العكس ان كان هذا النتاج يتدخل او بشكل ذاتي، ويسهم التحول في انتاج فني مغاير يساهم بأليات التجديد والتنوع والتطور.

### البنية لغة:

" بنى البناء البناء ب نياً وبناءً وبنى، ن قىض الهدم، والبناء : الم بني، والمجتمع ابنيةً وأبنيات جمع الجمع. والبناء : وصانعه. وبنى الشيء، بنياً، وبناءً، وبنياً: اقام جداره ونحوه. واستعمل مجازاً في معانٍ كثيرة، تدور حول التأسيس والتنمية."<sup>(٦)</sup>

### البنية اصطلاحاً:

يعرف محمد عناني بأنها "التنظيم الجمالي للعمل الفني والادبي، تحكمها قوانين تنظيم عملها."<sup>(٧)</sup> يعرف ميجان الرويلي وسعد البازعي بأنها "العلاقة التي تسود بين الأجزاء وتحدد النظام الذي تتبعه الأجزاء ف ترابطها والقوانين التي تنجم عن هذه العلاقة."<sup>(٨)</sup>

### البنية اجرائياً:

هي الاطار الاساس لكل الاجزاء الجمالية ذات النهايات الشكلية الرصينة المتوازنة وذات الايقاع الفاعل والانسجام المعلوم.

### البنية الاجتماعية اجرائياً:

هو النظام الثقافي الذي يشكل من سلوك المجتمع، والنتائج عن طريقة وشكل العلاقات بين الناس عموماً، وهي بنية اطلقت بأسم الاجتماعية كون المجتمعين اتفقوا ام اختلفوا يحكمهم شكل خطابي واحد

### الفصل الثاني / الاطار النظري

#### المبحث الاول

#### (البنية الاجتماعية / الاسس – المفاهيم)

يعد مفهوم البنية من المفاهيم المتعلقة في اغلب المجالات والتي بدورها تأخذ الطابع الطريقة او الالية التي نشأ منها الكل، وتذهب بالسامع الى قصد البناء والكيف الذي يقوم عليه البناء بل وتتجه به الى الاسس والفعالية المؤدية للنجاح بكل الصفات والخصائص، وما يمكننا في هذا المبحث ان نتقصى عن البنية وحضورها الفكري والفلسفي من مصطلح، تمثل البنية ما هو ظاهر ورصين له وحدته وذاته بالمعني

(٣) ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

(٤) جبران مسعود: رائد الطلاب، ط ١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٦٧، ص ٢٣٦.

(٥) انعام سعدون العذاري: بنية التعبير في الفن العراقي القديم، ط ١، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص ١٦٢-١٦٣.

(٦) ابن المنظور: لسان العرب، المجلد الأول (القاهرة: دار المعارف د.ت) ص ٣٦٥.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٨) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الادبي، ط ٢ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠) ص ٣٣.



المتكون من المعاني.  
ان البنية الاجتماعية هي نظم اجتماعية ترتبط بالسلوك الإنساني وتغيراتها بحسب الظروف المثرة فيها، ولعل هذه النظم هي التي تشكل البنية الاجتماعية وبحد ذاتها مجموعة مترابطة من الظواهر، ويحدد طبيعة كل نظام اجتماعي السلوك الإنساني الذي يميز كل نظام اجتماعي عن النظام الآخر.  
ان شكل البنية الاجتماعية شائك من مكان وبيئة الى اخرى من اذ ان " البناء الاجتماعي من اهم المفاهيم الاجتماعية في علم الاجتماع المعاصر، فمنذ ان ظهر هذا المفهوم وهو يزداد رسوخا ويزداد اهمية سواء في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا، حتى معظم الدراسات التي تجرى تأخذ بعين الاعتبار هذا المفهوم بل انه يمكن القول دون خطأ يذكر ان معظم الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا المعاصرة هي دراسات بنائية"<sup>(٩)</sup>

ان سبب حضور البنية الاجتماعية ونشوءها كونها تؤسس للظواهر الاجتماعية التي ينتجها المجتمع وتعززها العلاقات الاجتماعية، لذا لا بد ان تكون دراسة الظواهر الاجتماعية وسبكها علميا في مجال رحب ومتعلق مع دراسة علم الاجتماع، لان اغلب هذه الظواهر والعمل على دراستها هي طريق للتوصل إلى القوانين الناجزة في البنية الاجتماعية والتي بدورها تتغير وتختلف من مكان وبيئة الى اخرى، ان هذه العلاقات التي تذكر هي مشكلة من بين الافراد وبين المجتمع بأكمله وتعد منفذ للأشكال المجتمعية والتاريخية "ان علم الاجتماع يجب أن يعنى باستخلاص سببية الظواهر الاجتماعية"<sup>(١٠)</sup>

إذ دعت الحاجة الاجتماعية في عموم المجتمعات بأن ينفرد الفلاسفة والمفكرون باتخاذ أنظمة متعددة من شأنها أن تغني وتضفي لمفاهيم البنية الاجتماعية، وعلم الاجتماع عموما أذ لهذا العلم الشيء الكثير و اللازم في دراسة حياة المجتمعات وأنماط الشعوب المختلفة، فجعلته علما مستقلا بذاته يتخصص بدراسة (السلوك الانساني للمجتمعات). إذ "ولد علم الاجتماع من رحم الثورة، واتخذ موضوعا من مجموعة التغيرات الاجتماعية والحركات، والأزمات، وصراع الطبقات في مجتمع كان شكل الانتاج الحالي قد دخل في مرحلته النقدية"<sup>(١١)</sup>

إذ تمثلت تلك الولادة لظهور اعداد كثيرة من التغيرات والصراعات التي من شأنها ان تعزز قيمة تطور علم الاجتماع وسعيه لاكتشاف أسس ومفاهيم و مدارس حديثة قد تؤسس لبنائه، فوظف ما مجموع تلك الصراعات والأزمات الحديثة وساعد في ايجاد حلول لتلك الازمات التي نشأت من رحم الثورات ، من أبرز الباحثين والمفكرين الاجتماعيين الحداثيين والمعاصرين الذين نادوا بالتحول الاجتماعي، على وفق سياقات رافضة طرأت على السلوك الانساني في مجتمعاتهم لان، مفهوم البنية فكريا يضع اسسه من قبل فلاسفته الذين كتبوا خططهم البنوية المساهمة في رفد النيبه بالشكل والمضمون والحضور العلمي، وبهذا يستعرض الباحث في هذا المجال عدد من الفلاسفة المنتجين فكريا للبنية وانماطها المتطورة.

#### جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨)

يرحل روسو مفاهيمه حول علاقة رب الأسرة بافرادها إلى علاقة سياسية يكون فيها الأب الزعيم والشعب صورة أفراد الأسرة، فبعد أن يصبح الأولاد متحررين من الطاعة الواجبة عليهم نحو الأب ويعفى الأب من رعايته الواجبة لهم – يعودون جميعا على السواء إلى الاستقلال. واذ هم استمروا في البقاء متحدين، فان ذلك البقاء لا يعود طبيعيا، بل يكون إراديا والأسرة نفسها لا تبقى أسرة إلا بالتعاقد.<sup>(١٢)</sup>  
ومن هذه الفكرة صاغ روسو نظرية الميثاق السياسي، التي يرى فيها أن الأفراد يتنازلون عن حرياتهم

<sup>(٩)</sup> محمد فؤاد حجازي: البناء الاجتماعي، ( القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، د.ت )، ص ٧.

<sup>(١٠)</sup> فيليب لايرنت تولر: جان بيار كارتنيه: انثولوجيا انتروبولوجيا، تر: مصباح الحمد، ( بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د، ت )، ص ٣٦.

<sup>(١١)</sup> جورج لاباساد ورينيه لورو، مفاتيح علم الاجتماع، تر: فاروق الحميد، (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص ٥.

<sup>(١٢)</sup> جان جاك روسو: في العقد الاجتماعي، تر: ذوقان قرقوط، ( بغداد: مكتبة النهضة، د، ت )، ص ٣٦.



بموجب عقد اجتماعي لصالح الإرادة العامة المجتمع من أجل منفعتهم" والفرق كله هو أن الأب في الأسرة يدفع حبه لأولاده مما يبذله من عناية بهم، في حين أن شهوة القيادة في الدولة تقوم مقام هذا الحب الذي لا يمكنه الزعيم لشعبه" (١٣)

ومن خلال هذه العلاقة السياسية بين الأفراد والسلطة السيادية تتولد ظاهرة الاغتراب التي تشكل عند روسو شكلين: الأول اغتراب ايجابي فمصالح الفرد تخضع للإرادة العامة من أجل تطبيق القوانين، والثاني اغتراب سلبي ينشأ من العبودية للمؤسسات الاجتماعية إذ "أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته، فلم يعد ذاته، وإنما أصبح ذاتاً أخرى محددة بشكل يتم خارج إرادة الإنسان" (١٤)

في حين يشير المعنى الاجتماعي لهذه الظاهرة إلى "الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين" (١٥) وفي هذين المعنيين يجد روسو أن الإنسان في علاقاته مع الطبيعة تأكيد لذاته وحرية الإيجابية بينما يشكل الميثاق الاجتماعي غربة الفرد عن الذات وعن الآخرين.

وان مجمل نظرية روسو في العقد الاجتماعي يذهب في أن حياة الإنسان تسودها الحرية والمساواة إلى أن دخلتها الملكية الخاصة والمخترعات والتنافس والخلافات والحروب، فكانت الحاجة للتعاقد لإنهاء الخلافات وأطراف العقد هم الأفراد كشخص جماعي والطرف الثاني كل فرد من الأفراد، وان هذا العقد يلزم كل فرد التنازل الكامل عن حقوقهم لصالح الجماعة بدون تحفظ.

اميل دوركايم ( ١٨٥٨-١٩١٧ ):

يعد دوركايم النقطة التاريخية في التفكير الاجتماعي بالقرن التاسع عشر، إذ اهتم بالتفصيل تخص النظام العمل وعلاقته بالشعور الجمعي. إذ يعرف دوركايم الظاهرة الاجتماعية، أن السلوك انماط وظروف من التفكير من الشعور تتميز بأنها خارجة عن الفرد فتتمتع بالقوة، والذي يحددها بـ (موضوعية: وهي ما يتلقاها من المجتمع، و الزامية قهرية: وهي ما تفرض نفسها على شعور الفرد، و انسانية: التي تنشأ بنشأة المجتمع، و تلقائية: أي انها ليست من صلب الفرد، وعامة: تفرض نفسها على الافراد (١٦).

يعتمد على أن الحياة الاجتماعية هي البناء الاجتماعي، ويؤسس الى منظومة قيمية اخلاقية يراد منها رسم شكل الحياة وشأن كل فرد منها دون خروجه واستقلاله عن هذه المنظومة وان خرج عنها سيكون منفصلاً عن الافكار الجمعية

ان الظروف البيئية تؤثر في شكل المجتمع وطريقة تعامل الافراد داخلها إذ انها تبين كثافتها من عدمه او تعزز شكل المدينة عن الانواع كالمنطقة الريفية ولكن ما يعنى بالبيئة الاجتماعية هو ما يتكون من الافراد والجماعات ومدى تفاعلهم لتشكيل قوانين وعادات وقيم تترابط بعضها مع البعض الآخر، ويقدم (دوركايم) على أن البيئة الاجتماعية أن البيئة الاجتماعية هي العامل الفعال الوحيد الذي يؤثر في المجتمع، أن البيئة الاجتماعية تستطيع التأثير في تطور الظواهر الاجتماعية والتي يؤكد على ضرورة دراستها كأشياء والتحرر من كل فكرة مسبقة عند دراستها عن طريق الملاحظة والمقارنة وتتبع تطورها وتفسيرها وظيفياً، كذلك يسعى إلى كشف القوانين التي تحكمها كعلاج مجتمعي للمشاكل الاجتماعية لتحقيق مجتمع متضامن متكامل ومقسم العمل الوظيفي الفعال فيه. ان (دوركايم) يخضع كل المجتمع الى منظومته الفكرية المعلنة للمنظومة الاخلاقية " كونها جبرية أي أنها ملزمة توجب العقاب لمن خرج عليها والخاصية الثالثة عموميتها أي وجودها في كل مكان والخاصية الرابعة انها خارجية لكونها خواصها السابقة على الافراد ومستقلة عنهم يسهل ملاحظتها ودراستها دراسة موضوعية منفصلة عن الافراد" (١٧)

(١٣) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(١٤) حسن حماد: الإنسان المغترب عند اريك فروم، ( القاهرة: دار الكلمة، د، ت )، ص ٧٣.

(١٥) حسن حماد: الإنسان المغترب عند اريك فروم، المصدر السابق، ص ٦٣

(١٦) معن خليل العمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، ( عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ص ٣٦.

(١٧) عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، ( الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١ )، ص



### ـ ماكس فيبر ( ١٨٦٤-١٩٢٠ )

يسعى ماكس فيبر الى العمل والاكتشاف من خلال تواجده كفرد داخل المجتمع واطهار كل ما ينتج من سلوكيات فردية وجمعية لتكون ثقافة عكسية يعرف فيبر علم الاجتماع " بوصفه علما يكرس جهوده للوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي Social Action، أسبابه، ومصاحباته " (١٨).

اهتم ( فيبر ) في عمله الى العقل الاجتماعي وقراءة سلوكه وذهب به الى مستويات اراد من هذه المستويات ان يبين سلوك الفاعل ان كان فردا او مجتمعا، ان شأن هذا الفعل وأهميته في حمله للمعنى هو الإشارة إلى السلوك في ضوء الغرض أو المرمى الذي يسعى إلى تحقيقه الفاعل، " أي جمع الفاعلين يشكل العلاقات الاجتماعية، لذا فان العلاقات الاجتماعية عند فيبر ما هي الا سلوك جمع من الفاعلين تتحدد بمضمونات معنى هذا السلوك " (١٩).

ويتجه ( فيبر ) نحو علم الاجتماع التأويلي وكيفية قيام الافراد لتأسيس المجتمع وحثهم لوجود معنى. ان علم الاجتماع التأويلي يعتمد على منهجية مهمة في الفعل الاجتماعي وتأويله مع تفسير الفعل وربطه بالتاريخ والاثار، ومما لا شك انه يقصد بالفعل هو سلوك الفرد داخل المجتمع كان مضمر او ظاهرا صادر بأرادة او امر خارجي، ومن ثم يستخدم اثناء التواصل والتفاعل معنى ذاتي لدى الآخر او الآخرين مادام الفعل الاجتماعي مرتبط بالذات القصدي (٢٠).

### ـ إرفنغ غوفمان (١٩٢٢-١٩٨٢)

من ابرز علماء الاجتماع الذي كان يسعى و ضمن اهتمامه بتحويلات البنية الاجتماعية وتأثيرها بتفاعل الذات الإنسانية والنفسية بأسلوب مسرحي او نقلها من خلال المسرح وهذا ما ذكره في المقالات والتفسيرات التي اخذت على عاتقها دراسة البنى الاجتماعية والحياتية للفرد، في كتابه الصادر عام (1959) (عرض الذات في الحياة اليومية). لذلك " يعد كل مظاهر الحياة الاجتماعية مظاهر استعراضية أو تصرفات مسرحية تحمل بعداً مسرحياً لأن هام و ج هة للآخرين " (٢١)، فكل يوم يؤدي الفرد أدواراً متعددة وهو بذلك يرتدي اقنعة متعددة يستطيع التواصل مع الآخرين عبر مظاهر استعراضية. وان الحياة الاجتماعية تأتي عبارة عن تصوير جماعي في اطار الدراما إذ "يقوم غوفمان طوال ك تبه ودراساته العديدة، بتوظيف تصوير الحياة الاجتماعية على انها مسرح معتمداً على أسلوب (الدراما الاجتماعية)\*\*\* لصوغ ما يسميه وجهة نظر درامية مسرحية، وهو الامر الذي يسمح له بتحليل الطرق التي يعرض فيها الافراد بمعنى (شخصيات) مختلفة ويؤدونها داخل مجاميع من (الممثلين) في الحياة اليومية" (٢٢) اي أن على الفرد أن يظهر يومياً بمظهر متعدد الاقنعة، ضمن تواجده في الحياة يمثل أدواراً كالممثل الذي على خشبة المسرح، ويتقمص الدور الذي يقوم به، ويجري تمارينه في الكواليس وتعد د شخصياته وذواته حتى داخل نفسه، وهو بمشاركة أصدقائه أو أهله يكون قد أدى دوراً تمثيلاً كاملاً كل لحظة من لحظات الحياة.

فيرى غوفمان ان الحياة الاجتماعية للفرد تتم عبر اعمال وطقوس وعادات روتينية يومية، "تشبه الاداء المسرحي، إذ عندما يتقابل الناس في المواقف الاجتماعية، فإنهم يتعاونون مثل فرق الممثلين (البقاء على

(١٨) عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ١٢٩.

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(٢٠) ينظر: حسام الدين محمود الفياض: نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر، دراسة في علم الاجتماع التأويلي ( د.ب: مكتبة نحو

علم اجتماع تنويري، ٢٠١٨م)، ص ٤-٥.

(٢١) ماري الياس وحنان قصاب، المعجم المسرحي، مصدر سابق، ص ٢٥٧.

\*\*\* (الدراما الاجتماعية): هي المسرحية التي تعالج شؤون الانسان الاجتماعية التي تمس حياته اليومية. للمزيد ينظر: ابراهيم حمادة،

معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، (القاهرة: دار الشعب، ب، ت) ص ١٤٤.

(٢٢) جون سكوت: خمسون عاماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون، تر: محمود محمد حلمي. (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث

والنشر، ٢٠٠٩م) ص ٢٤٥.



استمرار النص) ودعم تعريف معين للحقيقة، وفي الوقت نفسه، يكون الافراد مهتمين بتقديم شخصيات معينة او نسخاً من انفسهم أمام الجمهور الذي يواجهونه وهو الامر الذي يرتبط بفنيات (تمثيل الذات) و(ادارة الانطباع)<sup>(٢٣)</sup> حيث تعتمد تلك التصورات التي حددها في نظريته على الجمهور، وكيفية تعامله مع الذات الحقيقية ضمن متغيرها السيكلوجي والنفسي، وتأثيرها على الحياة لدى المجتمعات بصورة عامة. يعد التحول الاجتماعي مفهوماً أساسياً في فلسفته الارتجالية للحياة، والتي يعدها مسرحاً مفتوحاً تمثل فيها أدوار متعددة كل يوم من أيام حياتنا إذ "يعترف غوفمان ان التغيير الاجتماعي يعتمد اعتماداً كبيراً على مثل هذا الارتجال الابداعي، ومع ذلك يبقى التشابه الاساسي موجوداً بين المسرح والحياة، وقد اتخذ غوفمان لنفسه نموذجاً مسرحياً للتفاعل الاجتماعي، فالحياة الاجتماعية- شأنها في ذلك شأن المسرحية- يتم تأليفها وهي - اي الحياة الاجتماعية- صياغة بشرية ذات معنى وواقع يضيفه عليها الانسان"<sup>(٢٤)</sup> وأيضاً ذكر مفهوم التحول الاجتماعي والرفض فالرفض الاجتماعي لديه هو رفض قائم بتوازن مع منظومة الرفض في المسرح الذي تثير أسئلة وتعطي حلولاً للمشاهد، فوظيفة المسرح الاساسية "باعتباره نشاطاً جماعياً يستخدم لغات عدة، ويلعب دوراً أخطر في زلزلة الايديولوجيا وكشف الواقع"<sup>(٢٥)</sup> فهو نشاط يعطي صور واضحة ومختلفة للمجتمع ويسوغ ويحدد أفعاله عبر طرح الاسئلة الايديولوجية المهيمنة التي يرفضها المجتمع حيث يتركز في تناوله شعوره بالهم الانساني ومعالجة بطريقة السلوك المسرحي وتأثيره على المجتمع بنقل واقعة المعاش والأساليب المرفوضة والحلول التي تؤدي بالمجتمع الى اتخاذ الحلول او التفكير بالمهيمنات المجتمعية وطريقة التخلص منها بصورها المتعددة.

هوارد سول بيكر (١٩٢٨-٢٠٢٣)

سعى عالم الاجتماع الأمريكي (هوارد بيكر) في تنظيراته لعلم الاجتماع الاعتماد على قراءة الواقع عبر متغير الانحراف والانحطاط الخلقي والمواضيع التي يرفضها المجتمع من خلال كسر حواجز الأعراف والخلق المشترك بين المجتمع والافراد ضمن تصنيف (علم اجتماع الانحراف)<sup>\*\*</sup> في المجتمعات الغربية إذ رفض تلك الحالة الأخلاقية في المجتمع معتمداً بذلك على منهجه التفاعل الرمزي، إذ وصف نفسه بأنه تفاعلي في تناوله لقضاياها الاجتماعية، حيث ترك ز موضوع الانحراف لديه بمتعاطي المخدرات وبالأخص متعاطي (الماريجوانا)<sup>\*\*\*</sup> إذ يرى ان أي شخص يمكنه ان ينزل الى هذه العادة الانحرافية إذا مر بتجربة معينة من التفاعل، ويرى ان على علماء الاجتماع، ان يدرسوا العملية الاجتماعية لكون المرء متعاطياً (للماريجوانا) كأى مؤشر آخر على الانحراف، فهو يحدد بذلك نوعاً سلبياً في المجتمع، وهي حالة مرفوضة لدى علماء الاجتماع وعامة الناس، ويحدد وجود ثلاث حالات رئيسة يمكن أن يصبح الناس مؤهلين لنقته م

(٢٣) جون سكوت: خمسون عاماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون، المصدر السابق، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢٤) مايك أودونيل: تمهيد في علم الاجتماع، تر: مصطفى خلف عبد الجواد، ( القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية،

٢٠٠٢م) ص ٦٠.

(٢٥) نهاد صليحة: الحرية والمسرح، (القاهرة: مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩١ م)، ص ٢٣.

<sup>\*\*</sup> (علم اجتماع الانحراف): فرع من علم الاجتماع يعنى بدراسة السلوك المنحرف ويفهم الاسباب التي تدعو الى اطلاق هذه الصفة على شخص ما، او تدفعه الى التصرف على نحو معين. للمزيد ينظر: أنتوني غ بنز، مصدر سابق، ص ٧٥٦.

<sup>\*\*\*</sup> (الماريجوانا): جزء من نبات القنب الهندي، وتختلف عن الحشيش، فهي تصنع من الاوراق الجافة لأنثى نبات القنب، بينما يصنع (الحشيش) من مادة الراتينج الصمغية التي تسيل من نبات القنب عند قطعه، و(الماريجوانا) لها آثار نفسية وبدنية مختلفة عند الادمان عليها، وتدخل في السجائر او الغليون/ الباييب، كما يمكن خلطها بالأطعمة والمشروبات، وعدد من الدول لديها قوانين ت حرم زراعتها او توزيعها أو امتلاكها، وغالب مدموها ي صابون بمرض الشعور بالضخامة. للمزيد ينظر: عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط٤، (بيروت: مكتبة مدبولي، ١٩٩٤)، ص ٤٥٢.



(شخصية منحرفة) اجتماعياً لمتعاطي الماريجوانا: (٢٦)

أولاً: ان يتعل موا فنون التدخين،

ثانياً: كيفية استقبال تأثيرات العقاقير والأدمان عليها

ثالثاً: تفسير مشاعر اللذة لديهم وتفسير أنماط تفكيرهم، فهو يرى عبر ذلك العمل المنحرف فعل سلبي ضار

يجب معالجته بشكل هادف فهو يؤمن بمعالجته من أجل تفويض العمل الاجرامي في المجتمع.

إن (علم اجتماع الانحراف) اخذ على عاتقه الكشف عن مسببات ودواعي تعاطي تلك المخدرات في

المجتمع إذ "يرى (بيكر) أن الانحراف ليس صفة موروثة في نوعيات معينة من الافراد او السلوك، لكنه

تصنيف يرجع إلى من يكسرون القواعد في وضع اجتماعي معين: وهكذا فإن الفعل نفسه يمكن ان يكون

انحرافاً في سياق ما، لكنه قد لا يكون كذلك في سياق آخر، لا يسأل هذا التعريف النسبي للانحراف عن (من

هم المنحرفون؟) أو (ماهو سلوك المنحرف؟) و (طبقاً لأي معايير إجتماعية؟)" (٢٧) إذ ي عبر عن تلك الحالة

الملازمة للمجتمع وفداحة خطورتها في تكوين مجتمع سلبي، إذ سعى للحدث والرفض من تلك الحالة بدافع

الرفض الإيجابي الذي يتخ ذ تساؤلات عديدة للتخل ص من تلك الحالة المدمنة في جميع المجتمعات في

تحديد ودراسة سلوك م ن هم المنحرفون؟ وماهو سلوك الانحرافي؟ ولأي معايير اجتماعية يمكن أن

يتحددوا بها من أجل الخلاص من تلك الظاهرة الخطيرة في المجتمعات.

**ميشيل فوكو (1926-1984)**

سعى (فوكو) عبر منجزه الفلسفي الاجتماعي المتمثل (بحفريات المعرفة) شكلا جديدا في تنظيراته

الاجتماعية، ومن أهم تلك القضايا الاجتماعية التي تطرق إليها في كتاباته عن (علم الجريمة: الدراسات

الثقافية، والتاريخ، الفلسفة، النظرية السياسية، الطب النفسي، الجنون، العقاب، المعرفة، الفن، المؤسسات،

تاريخ الجنسانية) الطابع الاجتماعي العقلي عبر اتجاهه النق دي المعرفي الفكري الرفض للاتجاهات

النقدية القديمة إذ قدم موقفاً راديكالياً يرفض في إطاره كل منجزات انساق النظرية السابقة، اي اتخذ من تلك

المعرفة نتاجاً حديثاً مبنياً على نظام استطرادي، فاستطاع التنظير في مجمل الصفات الاجتماعية المشتركة

بين الافراد بدافع التنظير الاجتماعي ووضع العلاجات والمعالجات الواضحة في ميدان اكتساب تلك

المفردات من قبل الجماعات وكيفية تأثيرها على المجتمع، مما يسبب دراسة ميدانية لكل ظاهرة من تلك

الظواهر الاجتماعية (٢٨).

فوكو يرفض وبشده المعايير الخلقية والإيديولوجية (كالجريمة والجنس ورتابة اللغة) ويرفض المعارف

الزائفة وي عري السلطة ومركزيتها، إذ عمد إلى تتبع الفضاءات التاريخية التي تتشكل فيها الحقيقة وتنمو

في صيغ متعارضة ومنفصلة عن بعضها البعض، ف القراءة التأويلية تقس ر مفهوم التحليل الاركيولوجي

فهو يرفض التأليف للذات ويعوضه بأشكال انتظام مفهوم الخطاب إذ الاركيولوجيا لا تقوم بممارستها داخل

حقل الفلسفة وان ما تتكرس بخارجها في ميادين (الجنون، والعيادة، واللغة).. والاركيولوجيا ترتبط

بالوضعيات، اي معطيات الخطاب الدلالي الذي ينحصر بالممارسة اللفظية (٢٩).

ان الفن هو الوسيلة القادرة على خلق روح التمرد والتحول والقبول والرفض التي يجب ان تكشف عن

الحقيقة الميتافيزيقية للعالم "فمهمة الفنان لا تنحصر في امدادنا بصورة مكررة لما يحدث في الطبيعة، وإن

ما تنحصر في العمل على التغيير من طبيعة الطبيعة" (٣٠)، فالفن بكل اشكاله اذ كان مسرحيا او موسيقيا او

بصريا او ادبيا او سينمائيا هو ذلك السحر العميق الشامل الذي يؤسس ديمومته من تحوله وتغييره المستمر

في المجتمعات، اذ يعكس الواقع ويعبر عن القضايا الإنسانية والاجتماعية و يسعى لتغيير وجه الحضارة،

(٢٦) ينظر: جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً: الم نظرون المعاصرون، مصدر سابق، ص ١٣٢-١٣٣.

(٢٧) جون سكوت، خمسون عالماً اجتماعياً ..، المصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢٨) ينظر: علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، (القاهرة: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ب ت)، ص ٢٦.

(٢٩) ينظر: السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.

(٣٠) زكريا ابراهيم، مشكلات فلسفية: مشكلة الفن، (القاهرة: دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، ب ت)، ص ١٥٥.



بدافع المعرفة والتألق والكمال، وتقويض الخلافات الانسانية، وإبراز سمة الاخلاق.

### المبحث الثاني

#### ( النص المسرحي وتحولات بنيته الاجتماعية )

تتوَّس الظواهر الاجتماعية الى نظام قيمي اجتماعية وقواعد واتجاهات تتشكل من ممارسة الأفراد المتبادلة داخل المجتمع الواحد، وتعتمد هذه على عادات وتقاليده تبن سلوك الفرد والمجتمع، تخضع الى التغيرات والقياس ان كان ايجابا ام سلبا، وطبيعي جدا ان يكون المسرح ذو علاقة مؤثرة في صناعة هذه الظواهر، ويمكن تبين هذه الظواهر من خلال مسيرة المسرح عموما والتحولات الذي طرأت عليه في كل المجالات اذ كانت على مستوى النص او النص او بعد ظهور المدارس الفعلية.

اذ يعتبر العصر الاغريقي من اهم البدايات الانسانية، اذ نمت فيه الظواهر الاجتماعية في ذلك العصر من خلال الفلاسفة ابرزهم (سقراط) و (أفلاطون) و (أرسطو) وكذلك كتاب ومنتجي النصوص المسرحية وأعمالهم الدرامية المهمة وطبيعة المجتمع والنظم المعززة للظرف الاجتماعي عند الاغارقة، اذ " كان النظام الديني والنظام السياسي لدى الإغريق أساس واحد متمثل تماما أو بالأحرى.. جرى استخدام النظام الديني كأساس للنظام السياسي على اعتبار إن الأخير مبني على أساس محاكاة الأول ونسخ عنه" (٣١). ان شكل المجتمع الاغريقي لم يغادر طابع القدسية والالهة وتمكنها من مصائر الناس داخل المجتمع اذ يؤكد ( أفلاطون ) في ايجاد حياة مثالية، وهي بنية اجتماعية اوجدها وفق وصفه كل طبقات المجتمع والقت بظلالها على مجمل العاملين في المسرح في ذلك الحين. ولعل ما اوجده ارسطو في خصوص البنى الاجتماعية ورموز الحياة العائلية و الحياة الفلسفية في اشكال وأنواع المجتمع وبنيته الاجتماعية في كونه ربط بين الاخلاق والسياسة. ان " اول فيلسوف يأخذ بصراحة بنظرية التطور العائلي، في تفسير نشأة الدولة، فهو يذهب الى ان الدولة ظهرت بتطور تاريخي من الاسرة التي هي النواة الأولى للمجتمع، وقد نشأة الاسرة نتيجة الحاجات الضرورية، التي يشعر بها المرء" (٣٢).

ولم يغفل ارسطو عن ذلك في قواعده الارسطية وارشاداته في قواعده الارسطية وارشاداته في عدد الشخصيات والحبكة والية عملها في المسرح عموما. وتوظيف المسرح في الوقت نفسه لتتناول القضايا الاجتماعية والطاقة الهائلة للمجتمع وضرورة كتابة وعرض هذه القضايا لهم. ان العلاقات الاجتماعية في الاغريق و القدرية هي المنتجة لواقعها الاجتماعي والتي حددت تكوين الادراك والمدرجات الدينية وتطور تصورهم العلمي للعالم (٣٣)، ويرتبط عمق الكتاب الاغريق في سعيهم لدوام العلاقة مابين السياسة والدولة والمجتمع، في مايقدمون لمعالجة الحالات الاجتماعية كونها حالات قيمة ذات سمة تربوية تصح مسار الانسان داخل المجتمع، واولهم اسخيلوس الاب للتراجيديا الاغريقية، وتوصف هذه الحالات بأن " التداخل بين العالم والانسان والعالم الالهي نجده سائدا في كل مسرحيات اسخيلوس: وكلا هذين العالمين ينعكس على الآخر، وليس ثم نزاع انساني لايعبر عن نزاع بين الالهة، وليس هناك مأساة انسانية الا ورائها مأساة الهية" (٣٤)، يدل ذلك بأن كل مسرحيات الاغريق تعالج هم اجتماعي لا يبتعد عن الخلاف الناتج في الاراء الاجتماعية، اذ" يمثل (اوديب) عند (سفوكليس) النموذج الاجتماعي الذي يعود لعصور موعلة في القدم، قبل عصر ديمقراطية المدن اليونانية وقد ربط من خلال هذا النموذج بين الاستبداد وقتل الاب ونكاح المحارم تلك الروابط البعيدة عن الشكل المألوف لموضوعات التراجيديا اليونانية. لقد جعل (سفوكليس) من اوديب نموذجا بشريا يحيا لاداء أفعال محارم" (٣٥).

(٣١) جورج بليخانوف: الفن والتصور المادي للتاريخ، تر: جورج طرابيش، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٧)، ص ٦١.

(٣٢) امام عبد الفتاح: الاخلاق والسياسة، دراسة في فلسفة الحكم، (مصر: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠١م)، ص ١٠٧.

(٣٣) ينظر: جورج بليخانوف: الفن والتصور المادي للتاريخ، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٣٤) مجهولة المؤلف: تراجيديات اسخيلوس، تر: عبد الرحمن بدوي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م)، ص ١٥.

(٣٥) ينظر: صلاح السيد عبد الحي: اشكالية نقد اوديب عند سفوكليس في مسرحية (اوديب ملكا) بحث منشور في مجلة كلية الاداب .



ركز الكتاب الاغارقة على نوع المجتمع الذي يتراوح بين طبقات تشكل صراع الوجود والحاجة الاجتماعية واختلاف البنية عند الاغريق لذلك " ان البنية الثقافية للمجتمع الاغريقي والتي تمثلت كما اشرنا بثلاثة فئات سببت نوعا من الخلطة الفكرية او ما يشبه الفجوة الثقافية في البنية الاجتماعية وخلقت نوعا من الصراع الثقافي في المجتمع القبلي التقليدي المحافظ وباعدت بين مواقفها الفكرية وتباينها ازاء الاشياء المحيطة وتلك التي لا يمكن ادراكها عن طريق الحواس كالعقيدة الدينية " (٣٦)

وظهر عند كتاب الرومان وابرز الكتاب ( بلاوتس وتيرانس وسينكا ) الذين مزجوا رغبة المجتمع مع ما موجود في نصوص الاغريق المسلوقة، فاكذوا على الكوميديا وهدفها الرئيسي. " هو الاقناع والضحك من خلال المواقف والشخصيات التي تظهر ادنى ماهي عليه في الواقع، كما انها تمثل النقد السياسي والاجتماعي والديني والادبي وان الفن للمجتمع، حيث تهدف الى نقد السلوك" (٣٧). كذلك تركيبة المجتمع في العصور الوسطى التي اخذت على عاتقها تتبني الكتاب المقدس لترشد المجتمع به، اذ تتخذ من شخصياتها اسماء الانبياء والملائكة المدونون في الكتاب المقدس وحدثها ما يدور من حكم وموعظة وخلق مأخوذ من الكتاب الديني، وابرز مايمكن ان يكون العلاقة الاجتماعية ذات البنى الدينية في تلك الفترة هي مسرحيات الاخلاق والتي جاءت بعد مسرحيات الاسرار والمعجزات، "راينا في مسرحية الاسرار ومسرحية المعجزات ان شخوص المسرحيات من الكتاب المقدس" (٣٨). وفي مسرح عصر النهضة الذي اقترن اسم شكسبير به الذي يجعل الانسان نقطة انطلاقه في مسرحياته، وناقش كل ما يتعلق بمشكلات المجتمع والفرد تحديدا وكيف يعاني من نظم اجتماعية قاسية، يسعى شكسبير إلى نشر الاعتدال وعدم التطرف اذ قدم (عطيل) و( مكبث )، ( لير )، ( هاملت )، اذ إن ( شكسبير ) يصور مجتمعه دون استثناء فصور الملوك والإقطاعيين والفلاحين والبسطاء من المدنيين، ومسرحياته وان لم تكن جميعها تصور طبقة اجتماعية ما، فإنها تصور مزاجها العام وهذا لا يعني إن ( شكسبير ) قد كان مفكرا لطبقة اجتماعية، بل هو فنان عكس حياة مجتمعه بطريقة موضوعية. (٣٩)

ان عمق البنى الاجتماعية ودور المسرح ذو علاقة لايمكن فصلها بسهولة ولا بد من معرفتها داخل المجتمع، اذا يأخذ المسرح على عاتقه تمكين هذه العلاقة ووضعها ضمن منظومة أدبية وجمالية أيضا، ان اهم المتغيرات التي طرأت على المسرح بعد ظهور الفعل الاخراجي المسرحي اختلفت بالاهتمام بل عضدة النص، وتؤكد هي البنية الاجتماعية وتأثيرها على الانسان قبل كل شيء الدقة والواقعية. ولعل (اندرية انطوان) من المتأثرين بمنهج (دوق ساكس مايننغن) منطلقاً في فلسفته، ومن المبدأ الذي طرحه (اميل زولا) بتصوير الواقع بدقة تكاد تصل الى حد التصوير الفتوغرافي، دون ادنى تدخل في اعادة الخلق او احداث تغيير، بعد ان وجد ان المسرح الفرنسي بحاجة الى تغيير شامل، نتيجة ما وصل اليه من زيف والابتعاد عن الواقع الاجتماعي مستفيداً من الاكتشافات العلمية الحديثة في دراسة الانسان دراسة موضوعية ومتأثراً بنظريات (الوراثة) (ل-مندل)، و (اصل الانواع) (ل-داروين) (٤٠).

ان النص المسرحي كما ذكرنا يضمن توثيق ملامح العصر والحالة الاجتماعية التي يقدمها الكاتب في المسرح ولهذا الاجدر بالذكر ان يكون المؤرخ للمشهد الانساني دقيق بتفكيره ووعيه، وان ابرز الامثلة في ذلك ما قدمه ( هنريك ابسن ) في القيم والعادات والأعراف الاجتماعية الخاطئة التي اخذت مأخذها داخل المجتمع من وجهة نظره على الأقل. ان الألوان للتغيير لوضع أطر اجتماعية جديدة، وفضح صريح للعلاقة

(٣٦) فؤاد علي حارز الصالحي: دراسات في المسرح، ( الاردن: دار الكندي للنشر، ١٩٩٩م)، ص ٢٣.

(٣٧) احمد صقر: دراسة في المسرح العربي الكوميدي المعاصر: تطبيق على العلاقة بين المؤلف المسرحي وجمهوره في مصر (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ١٩٩٩م) ص ١٧.

(٣٨) محمد كامل حسين: من الادب المسرحي في العصور القديمة والوسطى، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م) ص ١٧٦.

(٣٩) أ. أنيسكت: تاريخ دراسة الدراما، تر: ضيف الله مراد، (دمشق منشورات الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٣٣٧.

(٤٠) ينظر: احمد سلمان عطية: اندريه انطوان، محاضرة نظريات اخراج - قسم الفنون المسرحية - كلية الفنون الجميلة، موقع الكلية



الزوجية القائمة على الكذب والخداع والنفاق، أن العلاقة بين نورا هلمر وزوجها تنهار انهياراً قوياً إمام الظروف الداخلية، فنورا تشعر بوضعها التقليدي وانحادها في المجتمع يزداد سوءاً من خلال الضغوط الخارجية، كزوجشاد الذي اقترضها المال ينوي فضحها بأن يخبر زوجها، ضغوط داخلية رتابة حياتها زوجة تخدم زوجها وأولادها، شعورها بأنها ليست أدمية وإنما مجرد دمية فهي قد فقدت لذة الحياة ومافيهها من سعادة<sup>(٤١)</sup>

، هذا الاستعراض نتاج اجتماعي وظرف قاهر احاط بالجميع ليقدم من خلال النص المسرحي الذي كان رائجا ونابضا في حياتهم، قاصدا (ابسن) شأن التأثير الاقتصادي على، اتاح لـ (نورا) حق المشاركة في في تحمل عبئ المتاعب المالية في الحياة الزوجية، وتصل الى مغادرة بيت زوجها في نهاية الامر وتصفق خلفها الباب<sup>(٤٢)</sup>،

وشهد المسرح تحولات عميقة على كل المستويات في النص وبنائه وفكره بسبب خضوعه للواقع الاجتماعي و (برتولد برخت) انطلقت بذرته الاولى من رحم الفرد باتجاه البرجوازية وفي ظل الأنظمة الاشتراكية. ان ثورة (برخت) في نظرية الدراما المعاكسة لارسطو تتضح في مقولة (ماركس) التي تصب في ان كل النظريات وعلى مر الزمن قد جاءت لتفسير العالم بدلا من محاولة تغييره<sup>(٤٣)</sup>، فيساهم هذا الرأي الماركسي في كشفت الظاهرة الدينية أو الثقافية أو السياسية بين طياتها محركا اقتصاديا " ان كل المعارك التاريخية سواء جرت في المجال السياسي أو الديني أو الفلسفي أو أي مجال أيديولوجي آخر، ليست في الواقع أكثر من التعبير الواضح عن صراع الطبقات الاجتماعية"<sup>(٤٤)</sup>، وابتكر (برخت) النص الملحمي وحدد الاختلاف ما بينه وبين الدراما، وجعل منها دراما ملحمية تؤثر وتعلم وتهذب وتجعل من المتلقي ثائرا على الواقع، " و الفروقات بين الدراما والملحمية، ان الملحمية ترتبط بتعبير (ملحمي)، يفضي الى الماضي والى التاريخ عند عرضه للأحداث، بينما الدراما تعرض الحي الواقع والحدث والتصرف (...). فالدراما مثلت او لم تمثل تحتوي على عناصر الدراما والنص المسرحي"<sup>(٤٥)</sup>

حتى وصل النص المسرحي الى اللامعقول الذي اعتمد البنية الاجتماعية القائمة على الذات الإنسانية، ولهذا احالة الواقع الاجتماعي بالنص المسرحي وانعكاسة كبنى اجتماعية تؤسس لنص عبثي، اذ يتخذ مسرح اللامعقول مهمة عكس واقع الانسان الاجتماعي المؤلم وعدميته ويرفض القوى السوداوية وقدم الانسان بكونه لاقيمة له في هذه الحياة، أي ان " دراما اللامعقول بشكله الحالي ظاهرة من ظواهر ما بعد الحرب " ان صموئيل بيكت هو اعمق كتاب دراما اللامعقول وان مسرحيته في انتظار كودو ونهاية اللعبة وشريط كراب الاخير هي مسرحيات تملك الصور الشعرية العميقة والتي استنزفت اللغة تماما<sup>(٤٦)</sup>، ان هذا النوع من المسرح نتاج ظروف سياسية او الى ضياع القيم الروحية والأخلاقية والدينية اذ اصبح كل شيء معرض وهنا تظهر لا معقولة الوضع الإنساني وعن مأزق الفرد وعزلته وانفصام الروابط الإنسانية في المجتمع إذ أصبحت فكرة اللا جدوى تسيطر على كل شيء وإن الموت هو الحقيقة الوحيدة في الحياة. لايمكن فصل المتغيرات الاجتماعية عن المسرح من حيث وجود المسببات والدوافع التي تجعل من الافرد داخل المجتمع في حراك مستمر من اجل سد حاجياته، ولهذا يعتبر المسرح العربي جزء لا يتجزأ من الهم الانساني، اذا تعتبر البدايات للمسرح مرتبطة باستيراد نماذج موجودة في اوربا من قبل(مارون النقاش وابو

(٤١) ينظر: هنريك ابسن، بيت الدمية مسرحية اجتماعية في ثلاثة فصول، تر: كامل يوسف، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر)،

٢٠٠٧، ص ٩.

(٤٢) ينظر: هنريك ابسن، بيت الدمية، تر: كامل يوسف (العراق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧م) ص ٧-٨.

(٤٣) نهاد صليحة: المسرح بين الفن والفكر، (بغداد - مصر: مشروع النشر المشترك، ١٩٨٥م)، ص ٩٥.

(٤٤) نشوان محمد حسين: الظاهرة الاجتماعية عند كارل ماركس، جريدة الصباح، العدد (٣٤)، نشر بتاريخ ١١/٣/٢٠١٣، ص ٩.

(٤٥) كمال عيد: فلسفة الادب و الفن، (مصر: الدار العربية للكتاب، ١٩٧٨م)، ص ١٣٣.

(٤٦) مارتن اسلن: دراما اللامعقول، ( الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠٠٩م)، ص ١٢.

(٤٧) مارتن اسلن: دراما اللامعقول، مصدر سابق، ص ١٢.



خليل القباني ويعقوب صنوع)، " قد كانوا في وضع لا يسمح لهم بأن يتعمقوا النظر الى التراث ووسائل استخدامه في مسارحهم الناشئة. لقد سيطرت عليهم جميعهم فكرة واضحة قوية هي ان الفن الذي ينقلونه الى بلادهم العربية هو الشكل المسرحي الوحيد الذي عرفته البشرية وهو هذا شكل راق، وباعت على التمدن والاصطلاح." (٤٨)

ويذهب الباحث الى طرح التجارب التأصيلية للمسرح العربي واهمية التناول للوضع الاجتماعي اذ يمكن عد الاحتفالية " الابداع المسرحي في معناه الاحتفالي، ليس هو تصوير الوقائع كما وقعت، ولكنه تأسيس عالم اخر جديد، عالم مغاير، بشخصيات مسرحية جديدة، وبوقائع واحداث جديدة، وبمواقف مثيرة جديدة، وبحالات وجدانية جديدة، وبأجواء وطقوس جمالية جديدة ومتجددة، ان الواقع المسرحي ليس هو الواقع الواقعي، ذلك لأنه لا ينتمي الى الحقيقة السامية النبيلة والشفافة، والتي تكون بقوة الواقع المغيبة" (٤٩)، وأن المبدأ الأساسي للاحتفالية هو التشاركية الفعالة للمتلقي عبر بنية النص المطروح، وهذا يتطلب مهمة داخل المتن للعرض المسرحي، لذلك " تجد احتفالية برشيد ضرورة انتشار المتلقي من حالة الاندماج (...)، وإشراكه في اللعبة المسرحية،" (٥٠)، وما هذا الا شراكة للمد الاجتماعي واثارة البنى الاجتماعية ادانيا من خلال متناولات النص لغرض التفاعل والشراكة في المواضيع المعبرة عن اصالته كمجتمع ناتج للحضارة. وهذا ما اكده مسرح عز الدين المدني مسرحاً تجريبياً تراثياً يبحث في اعادة تشكيل صيغة المسرح العربي ذا السمة العربية الخالصة، ومحاولة ابعاده عن الصيغ الجاهزة المستوردة من المسرح الغربي ولهذا " لا يعتمد عز الدين المدني على آلية المعاصرة من اجل خلق التراث، واستدعائه من جديد، بل يستحضر التراث بتقنياته السردية من اجل تأصيل المسرح العربي وتأسيسه، وهذا يعني انه يجرب التقنيات والوسائل الموظفة في الكتابة التراثية من اجل استعمالها وتشغيلها في نصوصه وعروضه المسرحية.. فقد اهتم عز الدين المدني، وهو يبحث عن كتابة مسرحية حديثة، بالتراث العربي، ليس باعتبارها نصوصاً قديمة يمكن احياؤها بتقنيات معاصرة، ولكن باعتبارها نصوصاً تحمل معها تقنياتها الخاصة بها" (٥١).

كذلك المسرح الذي قدمه ( روجيه عساف ) وهو المؤسس الحقيقي للمسرح الحكواتي بلبنان معتمدا النص السردى، اذ ذهب للحلول الفنية في مسرح الحكواتي في استمداد تقاليد المسرح من تقاليد الشعب: أي استمداد حلول فنية من حياة الشعب وأساليب تواصله مع شؤونه المختلفة وتأدية ذلك في سياق مسرحي ينشد الإقناع. (مسرح الحكواتي) في مسرحيته (من حكايات سنة ١٩٣٦م) يعيد الثقة بالمسرح العربي ونهوضه، ويؤكد من جديد، أهمية الجهد المبذول للإجابة على أسئلة تطوير المسرح العربي الصعبة: أن يسهم في إرساء تقاليد اجتماعية، وأن تكون له فعاليته في التاريخ، إنه درس مفيد لمحترفي الصمت ومحترفي التثنية في آن واحد (٥٢).

ولا يختلف المسرح العراقي عن باقي البدايات المسرحية التي انطلقت من الاحتفالات الدينية والاله والقرابين، والمرحلة التي ادارة شكل المسرح بالعموم من خلال العصور الوسطى والحركة التبشيرية بالدين المسيحي التي وصلت الى ابعد نقطة من بقاع العالم ومنها الموصل. اذ عرضت مسرحيات تاريخية كمسرحية ( نبو خذ نصر ) التي ألفها ( الخوري هرمرز نرسو ) ومسرحية ( خراب بابل ) من تأليف ( أنطوان زبونى ) والقس ( حنا حبش ) إلى مسرحيات ذات طابع سياسي وطني كمسرحية ( النعمان بن المنذر ) للكاتب ( محمد مهدي البصير ) إلى مسرحيات ذات الدروس الاجتماعية والأخلاقية والتي قام بتقديمها الشباب فكان لها أثرها في القضاء على الكثير من الأمراض الاجتماعية (٥٣). ولعل مسرحية (

(٤٨) علي الراعي: المسرح في الوطن العربي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٩م) ص ٦٦.

(٤٩) عبد الكريم برشيد: مجموعة نصوص مسرحية، ( الشارقة: الهيئة العربية للمسرح، ٢٠١١ )، ص ١٠٠

(٥٠) حسن المنيعي وآخرون: المسرح المغربي المسالك والوعود ( الشارقة: الهيئة العربية للمسرح، ٢٠١٣)، ص ١٤

(٥١) جميل حمداوي: الاحتفالية في المسرح العربي، (المملكة المغربية: دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ٢٠١٩ )، ص ٨٥.

(٥٢) ينظر: عبد الله ابو هيف: المسرح العربي المعاصر قضايا ورؤى وتجارب، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠)، ص ٣٥٦.

(٥٣) ينظر: عبد المنعم الجادر: تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث، ( بغداد: مطبعة بغداد، ١٩٥٠ )، ص ١٨.



السيدة ) التي ظهرت عام ١٩٢٣ لمحمود السيد. وهي مسرحية قصيرة في فصل واحد ذات طابع اجتماعي ظاهر تنتقد سلوك الطبقة الارستقراطية، السلوك القائم على التعالي والاضطهاد، وعدم الاعتراف بحقوق الفقراء<sup>(٥٤)</sup>. وتعتبر الفترة الاهم لتحول ثقافة حضور المسرح في العراقي هي الفترة التي توافدت فيها الفرق المسرحية وتقديمها الاشكال المختلف لغرض اسعاد الجمهور وترفيههم ولايمكن التغافل عن دور المحرك الاهم حقي الشبلي الذي اشترك مع فرق مسرحية واسس قسم التمثيل في معهد الفنون الجميلة وتخرج من هذا الصرح الفني عدد كبير من الاسماء ادارة دفة المسرح العراقي امثال ( سامي عبد الحميد ) الذي يفسر البنية الاجتماعية من خلال الشخصيات التي يقدمها على خشبة المسرح، اذ يجد بأن الشخصيات التي يتبناها الممثلين هي حاملة للبعد الاجتماعي، وعرف هذا البعد بأنه "تكوين الشخصية الذي يتبلور ضمن وسط اجتماعي معين جراء تأثير العلاقات الاقتصادية أو المعيشية والعلاقات الاجتماعية وتأثير الدين والعادات والوراثة والبيئة والعامل القومي"<sup>(٥٥)</sup>، ويرى أن التوصل إلى البعد الاجتماعي: يتم من خلال المفاتيح الموجودة في النص ونقلها إلى النص ومن ثم إلى الجمهور عن طريق (الحوارات) بمعرفة نظرة المؤلف إلى بيئة الشخصية ووسطها الاجتماعي، ونظرتها هي إلى دائرة العلاقات، كذلك من خلال معرفة موقف المتفرج من عصره ومجتمعه لأن هذا الموقف يعكس لنا طبيعة العلاقات الاجتماعية والطبقة التي تنتمي إليها الشخصيات المختارة<sup>(٥٦)</sup>.

ومن اهم التجارب الاجتماعية في كتابة النص المسرحي العراقي هي لـ (يوسف العاني)، وركز على الطبقة وقدم واقع الانسان البسيط ( الطبقة الفقيرة ) مكرسا ذلك في الشخصيات والافكار في ( الخرابة، فلوس الدوة، اني انك ياشاكر )، اذ يوظف " في مسرحية ( المفتاح ) حكاية شعبية مضمنا بأغنية شعبية ترددها الاطفال (.....) يهدف منها تحقيق امنية له، تقول ( الاغنية/الحكاية ) ياخشييه نوذي نوذي، طمني على جدودي، دودي بطارف عكت، يعطوني ثوب وكعكا، والكعكة وين اضمها، اضمها بصنيريكي<sup>(٥٧)</sup>. وعن تجربة قاسم محمد في كتابة النصوص والمسرح عموما وصلته الحميمة بالمسرح إلى البيئة الاجتماعية الثقافية، تعود لإسناده إلى ارث واسع ومجموعة، ويأتي اهتمامه بالتراث إلى تأثير البيئة الاجتماعية الكبرى والصغرى، ومن ابرز مؤثرات بيئة قاسم محمد الكبرى كما يقول هي أسواق بغداد بأماكنها وأسمائها وأثارها وما يجري في هذه الأسواق من سلوك وصراع، إضافة إلى مكتبات شارع المتنبي العتيقة والتي كانت تعرض في واجهاتها كتب الأدب والتاريخ والتراث، " وينتبه أيضاً إلى المعطيات الدرامية لما أنتجه الشعب العربي والعراقي على وجه الخصوص من تاريخ ومأثور ولان المسرح توظيف جديد للنص والنص المسرحي، فقد صار (قاسم محمد) يستلهم التراث من خلال الأفكار والطقوس والعوامل الاجتماعية والأشكال المسرحية"<sup>(٥٨)</sup>.

كذلك ( جواد الاسدي ) كاتباً ومخرجاً الذي يعالج في نصوصه الهيمنة والعنف ضد المجتمع ويمكن اثباته في ابرز نصوصه ( حمام بغداد، تقاسيم على الحياة ) . فيقدم في مسرحية ( السيرك ) الانسان العراقي محاط بظروف سياسية واجتماعية قاسية تكبله لتصبح الحياة اشبه بالسيرك لتتجلى الشخصيات وكأنها دمي تعيش حياة مشوشة وسط التهميش والمعاناة، ورغم ان الانسان العراقي يظهر منكسراً من وطأة الواقع الصعب الا انه يبقى

<sup>(٥٤)</sup> عمر الطالب: المسرحية العربية في العراق، ج ٢، ( بغداد: مطبعة النعمان، ١٩٧١ )، ص ١١٥

<sup>(٥٥)</sup> أسعد عبد الرزاق وسامي عبد الحميد: فن التمثيل، جامعة بغداد، أكاديمية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية، (بغداد)، ١٩٧٩، ص ١١٨.

<sup>(٥٦)</sup> ينظر: سامي عبد الحميد، (تجربتي في التمثيل والفعل)، مجلة الأقاليم، (بغداد)، العدد ٦، آذار/ ١٩٨٠، ص ١٩٢.

العلوم الإنسانية، (جامعة بابل) العدد ٣، المجلد ٢١، ٢٠١٣، ص ١٦٧. عباس حاكم حسين: التفكير

الشفاهي الشعبي وعلاقته بالنص المسرحي العراقي المكتوب باللغة الفصحى، مجلة ٥٧

<sup>(٥٨)</sup> مهدي علي: قاسم محمد بيرئ الجمهور ويتهم الفنان، مجلة ألف باء ن بغداد، ص ٥٥.



يحمل بذور المقاومة<sup>(59)</sup> وعن ابرز الكتاب العراقيين للنص المسرحي الحديث ( علي عبد النبي الزبيدي ) الذي اعتمد في نصوصه ان تكون ملازمة للقضايا الاجتماعية بصيغ رمزية ، وعلى سبيل المثال نصوصه الصادرة في كتاب الالهيات ( واقع خرافي ، ابن الخاوية ، فلك اسود ، ميت مات ... الخ ) ، توصف نصوصه بأنها نصوص موجزة دالة واخزة يبينى الغرائبي والمثير دحضت الثوابت في تضاريس القيم والاعراف ، لقد حاول فيها التسلل الى الوعر والشائك في الحياة السياسية والاجتماعية ليبادر الى طرد زيف الالوان واللمعان والاقنعة<sup>(60)</sup>

بهذا يتشكل المسرح من المجتمع والمجتمع وهو أحد اهم مرتكزاته ذلك من خلال تتبعه للممارسة العملية للحياة، والتي تؤثر تأثيراً كبيراً في الفن، وبهذا فإن المسرح ينظم العلاقة بين الفن والتطور الاجتماعي، فالفنان عندما يبدع عملاً فنياً يستقيه من المجتمع ليؤكد البنية الاجتماعية فيه بقصد او دون قصد.

#### الدراسات السابقة

بعد البحث والتقصي لم يجد الباحث دراسة صريحة لعنوانه وانما وجد أطروحة في كلية الآداب في جامعة بغداد بعنوان (البنية الاجتماعية في العراق القديم ) للباحث (عادل هاشم علي) والمتضمنة بحثان (موجز التاريخ السياسي) و(العناصر السكانية الاساسية) وبعيده عن تخصص الفنون المسرحية .

#### المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

تشكل البنية الاجتماعية تحولات عديدة في مجال التعامل مع البعد الزماني والمكاني داخل النص الواحد. يعد الفضاء النص بيئة اجتماعية متحولة وفقاً للاحداث الدرامية فجغرافية المكان دائماً ما تكون متغيرة وليس ثابتة.

تتكون معظم الفصول والمشاهد من عمليتي البناء والهدم وذلك من خلال التحول في مضمون الحدث الاجتماعي.

يتركب النص من عدة محاور قائما على ثنائيات متضادة ومتنافرة ومتحولة غير متناسقة وفقاً لما تحمله الشخصيات من معانات اجتماعية ورفض لعادات مجتمعية تطرح بسلوك مسرحي. تبني الشخصيات على عدة فرضيات اجتماعية تؤسس لخاصية لا تتشابه مع الشخصيات الأخرى من المضمون.

تعتمد تشكيل النص على امكنة تتأسس لمواضيع اجتماعية.

يؤسس مفهوم التحول الموضوعي في النص عاملاً أساسياً في نقل المفردات المجتمعية بأسلوب مسرحي باعتمادها على مهارة الكتابة.

تستند الرؤية في انتاج النص على مخاطبة المتلقي ذهنياً او حسياً وتحيله الى الاندماج داخل مواضيع العمل الاجتماعي.

تؤسس الارشاد النصي جواً سورياً حسياً يدخل بالمتلقي في عملية تصديق الحدث للوصول الى الايهام بالواقع الاجتماعي .

#### الفصل الثالث / إجراءات البحث

##### أولاً: (إجراءات البحث)

١- مجتمع البحث:- يتكون مجتمع البحث من نص مسرحي عراقي للكاتب حسين العراقي بعنوان ( k9 ) والتي تم نشرها في مجلة الفرجة الالكترونية ، مجلة الفرجة متخصصة بالمسرح والفنون العربية : مجلة الكترونية تصدر من : مركز الفنون العربية الفرجة(ش.م.م) ذات السجل : ٣٠٣٦١٩ ، الايداع القانوني ردمد ٩٤٥٢/٢٤٢١ .

عماد هادي الخفاجي: سيرك.. بين الفتازيا والواقع.. جواد الاسدي والسرد المسرحي الصادم، جريدة الصباح ،

العدد ٦١٠٦ ، ٢٠٢٥، ص١١٠٩ -

- سرمد ياسين محمود و قصي عبد العباس راضي : ملامح الغياب في نص مسرحية قمامة لعلي عبد النبي

الزبيدي ، مجلة الاكاديمي ، العدد ٩٨ ، ٢٠٢٠ ، ص٨٦٠٦ -



٢- عينة البحث:- قام الباحث باختيار نص مسرحية (k9) بوصفه نموذج مختار وان المسوغ الابرز كون النص المنتخب يقترب من هدف البحث أكثر من غيرها.

٣- أداة البحث :- اتخذ الباحث المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري أداة لبحثه.

٤- منهج البحث :- اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة هدف البحث.

ثانياً: - تحليل العينة:-

نص مسرحية : k9

تأليف : حسين العراقي

سنة التأليف والنشر : مجلة الفرجة، متخصصة بالمسرح والفنون العربية

يقدم نص k9 بنية اجتماعية متغيرة عبر سياق درامي متوتر يعكس أزمة الإنسان المعاصر ، اذ يتحرك النص بين أزمنة وأمكنة غير واضحة ومضطربة – ابتداء من غرفة المرض/التحول إلى فضاء الشركة، ثم إلى فضاء الذهن/الهوية . لا يوجد مكان ثابت بل إن الشخصية تعيش حالة من الانقسام المكاني والزمني تعبيراً عن الغربة الاجتماعية، ان هذا التحول الزمني المكاني يجسد انعكاساً مباشراً لما تعانيه الشخصيات من ضغط الواقع وفقد الاستقرار. ان كل الامكنة المقترحة مرتبط بمواضيع وتحولات اجتماعية ، فالاماكن التي اقترحها الكاتب في النص مشحونة بالرمزية ، مثلاً (الشركة) ليست فقط مكان عمل وانما رمز للمؤسسة القمعية التي تحول الإنسان إلى آلة أو حيوان مقابل مرتب ، و( البيت) الذي يتوق إليه الأول يرمز للحلم الإنساني بالحياة الطبيعية ، ان المكان يتقاطع مع الموضوعات كالبطالة، الفقر، فقدان الكرامة، والهجرة القسرية من الإنسانية إلى الحيوانية . يعتمد ( العراقي ) في فضاء نصه بيئة اجتماعية متحولة تؤسس الى خلفية للأحداث تتفاعل مع الشخصيات يتغير هذا الفضاء تبعاً للحدث عندما يتحول من غرفة إلى قفص ومن شركة إلى مختبر ومن الواقع إلى رمزية حيوانية، وبهذا يفرض المكان قيد على الشخصية وأداة تحكم واستلاب، فيتحوّل المكان مع تطور النص من حيز عمل إلى سجن وجودي يعكس اغتراب الإنسان عن ذاته ومجتمعه ومن هنا جعل الفضاء النصي بيئة درامية ديناميكية تعكس التحولات الاجتماعية والنفسية . ان كل شخصية في النص تمثل نموذجاً اجتماعياً مأزوم ( الأول ) شخصية مثقفة، عاطفية، لكنها مسحوقة تحت عبء الحاجة، ومجبرة على قبول وظيفة مهينة لا تليق بكرامته ،( الثاني ) شخصية ممسوخة بالكامل، خضعت وتحولت بشكل كامل إلى منظومة الاستعباد، حتى فقدت إنسانيتها. أما (الرجل العجوز ) فيمثل السلطة/المؤسسة التي تستغل حاجة الإنسان لتجعل منه كائناً طيعاً، ان هذه الشخصيات مبنية وفق فرضيات اجتماعية تعكس تداعيات القهر الطبقي والتهميش الوظيفي . كما تعتمد معظم مشاهد المسرحية على جدلية البناء والهدم، أي بناء في المعنى الدرامي للهوية والانتماء وهدم لهذه الهوية حين يتحول الإنسان إلى كلب، اذ يعمل ( العراقي ) في كل فصل يبني فيه شيء من مقاومة وسرعان ما يهدم بتقديم الحدث أو تعمق الخضوع وفي نهاية المسرحية يلاحظ انهياراً رمزياً، وايضا هناك محاولات اخرى للبناء من عبر الوعي بالحقيقة (لحظة كشف عن الهوية الإنسانية). وفيها تبرز قسوة النظام الاجتماعي الذي يستهلك الأفراد ويحطم ذواتهم تحت وطأة الحاجة . ويعبر الكاتب في طيات مواقفه الدرامية عن الثنائيات الضدية والتحولات الاجتماعية فالنص مشحون بثنائيات متضادة (إنسان/كلب)، (حرية/عبودية)، (هوية/مسخ)، (الكرامة/الوظيفة)، (الحقيقة/الوهم)، هذه الثنائيات ليست ساكنة بل متحركة ومتداخلة تعكس صراعات الفرد مع المجتمع والسلطة. وان الكائن البشري هنا يجبر على التشبه بالكلب لتختلط الحدود بين النموذجين او الكائنين ويفقد الإنسان ملامحه، ان هذا الصراع يبرز الحالة الاجتماعية المضطربة ويكشف عن تحولات عميقة في القيم والسلوكيات . ان بالغ الاهمية في قراءة التحول داخل عمق النص التحول الموضوعي كأداة درامية ، اذ ان موضوع التحول في النص أساسي، تحول من الإنسان إلى الكلب، تحول من المثقف إلى الخاضع ، تحول من الوعي إلى اللاوعي، تتحول الشخصية الأولى تدريجياً نتيجة القهر والتكرار والعزلة والحزن، ويستخدم هذا التحول كوسيلة لتمرير النقد الاجتماعي والسياسي، فالكاتبة – عبر الحوار المكثف – تنقل المفردات المجتمعية بأسلوب مسرحي فيه بعد فلسفي وساخر في ان واحد ، مما يجعل التحول أداة درامية تعري واقع الإنسان المسحوق. فخاطب النص المتلقي / القارئ بذكاء ذهنياً من خلال الطرح الرمزي والمعرفي، وحسباً عبر تفاصيل الجسد ، الألم ، العواء ، والتنازل التدريجي عن الإنسانية ، المتلقي يشترك في رحلة التحول، فيقارن، ويتساءل، ويضطرب كون النص المسرحي لا تقدم أجوبة وانما يختبر



الكاتب المتلقي ويضعه أمام مأزق أخلاقي (ب) هل الفقر يبرر التخلي عن الهوية؟ أو ان الوظيفة تستحق فقدان الذات؟ ( ان هذه الأسئلة هي من تدفع بالمتلقي للاندماج والتفكير العميق. وهنا تظهر تمثيلات تحول البنية الاجتماعية ان ضغط البطالة، الفقر، يتخلي الفرد عن ذاته البشرية ويقبل بوظيفة كلب حراسة، ما يعني تحولا في موقعه داخل البنية الاجتماعية وهو تحولا رمزيا اجتماعيا، كما بالامكان الإشارة الى ان هذا التحول يعبر عن سحق الطبقة المتعلمة والمتقنة لصالح النظام الذي لا يقدر القيم بل يقدر الطاعة، وبهذا يقدم الكاتب في نصه طبقة جديدة داخل البنية الاجتماعية بالامكان وصفها بالمؤسسة العجوز متمثلا في شخصية الرجل العجوز، كما يشير الكاتب عن تحولا جديدة في شكل الطبقات ولم تعد طبقات تقليدية (غني / فقير) بل طبقات (المنسجمين مع السلطة) مقابل (الرافضين لها)، وهؤلاء يسحقون أو يعاد تشكيلهم وشهر الكاتب في نصه تحولا مهما في البنية الاجتماعية، بأن العمل لم يعد يرتبط بالكفاءة أو الشهادة أو الخبرة، بل بالطاعة العمياء والتجرد من الكرامة، وان الوظيفة هنا تعني التحول من فرد اجتماعي إلى أداة.

#### الفصل الرابع / النتائج والاستنتاجات

##### النتائج

ان نص المسرحية يشهر عن تحولات القواعد وأعراف البنى الاجتماعية ويعلن عن كسرها بسبب اللجوء الى الثقافات الطارئة التي لا تنتمي الى تكوين الانسان الفكري والسلوكي. يعد المكان بيئة رحيبة لكشف التحولات في البنية الاجتماعية للشخصيات في النص المسرحي ان توظيف الارشادات والملاحظات في النص عالج التحولات في النبية الاجتماعية وعمق الإشارة لها كالأساليب الوحشية والميول والسلطة المهيمنة والمنفى. ان كشف البنية الاجتماعية وعمق تحولاتها في النص المسرحي لا يستثني المحظورات كالدين والسياسة والعائلة بل تذهب ابعد من ذلك كونها أجزاء تشكل علاقة جدلية عبر الزمن. ان تعدد فضاءات النص عند الكاتب يتيح الفرصة لإعلان التحولات الاجتماعية بحسب بنية كل فضاء وفق عناصره الفنية وعلاقاته المشكلة لظواهره الاجتماعية. شكل الزمان والمكان الغير ساكنان في النص المسرحي لولب عملية التحولات البنائية للمجتمع واسهمت في حالة من اقناع الجمهور بالمقارنة. ان النصوص المسرحية المصورة للواقع والمقدمة باللغة المتوازنة هي اكثر أهمية في اصال وتوضيح البنية الاجتماعية وطرح مفاصلها على خشبة المسرح.

##### الاستنتاجات

ان البنية الاجتماعية نظم ترتبط بالسلوك الإنساني والظواهر تميز كل نظام اجتماعي عن النظام الاخر. ان الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجيا هي دراسات بنائية. ان البنية الاجتماعية تؤثر في تطور الظواهر الاجتماعية وتكشف القوانين التي تحكم المجتمع. ان البنية الاجتماعية تكشف من خلال الفن نوع التطرف الفكري، كالتطرف العاطفي او الديني او غيرها المتجذر في المجتمع. ان الظاهرة الاجتماعية تتشكل خلال مجموعة من المؤثرات والعوامل التي تدخل في علاقة جدلية وخط زمني دورا مهما في صياغة افكار النص المسرحي. ان المسرح /النص المسرحي هو احد اهم البوابات لدعم البنى والمتغيرات الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع، اذ تنقل الحياة الاجتماعية وتعالج الواقع المعاش بالحوار والصورة المجسدة على الخشبة.

##### التوصيات

يوصي الباحث بالاتي: –  
توزيع النصوص المسرحية العراقية الحديثة وترجمتها للتعرف على ثقافة المجتمع العراقي  
دعوة الكتاب المسرحيين لكتابة نصوص مسرح الطفل والمدرسي لأعداد جيل يهتم ببناء مجتمعه فكريا.  
ضرورة اعتماد الكتاب العراقيين الحكايات المؤثرة التي اخذ حدثها حضورا اجتماعيا، لتأثيرها في المجتمع.

##### المقترحات

يقترح الباحث بدراسة: -



ملاحم البنية الاجتماعية وانعكاساتها على الشخصية في النص المسرحي العراقي.

دراسة البنية السياسية في نصوص المسرح العراقي.

### المصادر

- ابن منظور: لسان العرب، ج ١٣، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ب.ت).
- جبران مسعود: رائد الطلاب، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٧).
- انغام سعدون العذاري: بنية التعبير في الفن العراقي القديم، (عمان: دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥).
- ابن المنظور: لسان العرب، المجلد الأول (القاهرة: دار المعارف د.ت).
- ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الادبي، ط ٢ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠).
- محمد فؤاد حجازي: البناء الاجتماعي، (القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، د.ت).
- فيليب لايرننت تولر وجان كارتية: انثولوجيا انتروبولوجيا، تر: مصباح الحمد، (بيروت: المؤسسة الجامعية، د.ت).
- جورج لاباساد و رينيه لورو: مفاتيح علم الاجتماع، تر: فاروق الحميد (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر، ٢٠١١).
- جان جاك روسو: في العقد الاجتماعي، تر: ذوقان قرقوط، (بغداد: مكتبة النهضة، ب.ت).
- حسن حماد: الإنسان المغترب عند اريك فروم، (القاهرة: دار الكلمة، ب.ت).
- معن خليل العمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، (عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م).
- عبدالباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١).
- حسام الدين الفياض: نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر، دراسة في علم الاجتماع التأويلي (د.ب: مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، ٢٠١٨).
- ابراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، (القاهرة: دار الشعب، ب.ت).
- جون سكوت: خمسون عالماً اجتماعياً أساسياً المنظرون المعاصرون، تر: محمود محمد حلمي. (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩م).
- مايك أودونيل: تمهيد في علم الاجتماع، تر: مصطفى خلف (القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ٢٠٠٢م).
- نهاد صليحة: الحرية والمسرح، (القاهرة: مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩١م).
- عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط ٤، (بيروت: مكتبة مدبولي، ١٩٩٤).
- علي ليلة: بناء النظرية الاجتماعية، (القاهرة: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ب.ت).
- زكريا ابراهيم: مشكلات فلسفية.. مشكلة الفن، (القاهرة: دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، ب.ت).
- جورج بليخانوف: الفن والتصور المادي للتاريخ، تر: جورج طرابيش، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٧).
- امام عبد الفتاح: الاخلاق والسياسة، دراسة في فلسفة الحكم، (مصر: المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠١م).
- مجهولة المؤلف: تراجيديات اسخيلوس، تر: عبدالرحمن بدوي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م).
- صلاح السيد عبد الحي: اشكالية تقيد اوديب عند سوفوكليس في مسرحية (اوديب ملكا) بحث منشور في مجلة كلية الاداب - جامعة سوهاج موقع الكتروني <https://www.bfalex.com/journalsekbeg>.
- فؤاد علي حارز الصالحي: دراسات في المسرح، (الاردن: دار الكندي للنشر، ١٩٩٩م).
- احمد صقر: دراسة في المسرح العربي الكوميدي المعاصر: تطبيق على العلاقة بين المؤلف المسرحي وجمهوره في مصر (الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، ١٩٩٩م).
- محمد كامل حسين: من الادب المسرحي في العصور القديمة والوسطى، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٠م).
- أ.انيكست: تاريخ دراسة الدراما، تر: ضيف الله مراد، (دمشق منشورات الثقافة، ٢٠٠٠).



- ( ) ينظر: احمد سلمان عطية: اندريه انطوان، محاضرة نظريات اخراج – قسم الفنون المسرحية – كلية الفنون الجميلة، موقع الكلية <https://www.uobabylon.edu.iq>.
- هنريك ابسن، بيت الدمية مسرحية اجتماعية في ثلاثة فصول ، تر: كامل يوسف (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر)
- هنريك ابسن: بيت الدمية، تر: كامل يوسف (العراق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٧م).
- نهاد صليحة: المسرح بين الفن والفكر، (بغداد – مصر: مشروع النشر المشترك، ١٩٨٥م).
- نشوان محمد حسين: الظاهرة الاجتماعية عند كارل ماركس، جريدة الصباح، العدد (٣٤)، نشر بتاريخ ٢٠١٣/٣/١١.
- كمال عيد: فلسفة الادب و الفن، (مصر: الدار العربية للكتب، ١٩٧٨م).
- مارتن اسلن: دراما اللامعقول، ( الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ٢٠٠٩م).
- علي الراعي: المسرح في الوطن العربي، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ١٩٧٩م).
- عبد الكريم برشيد: مجموعة نصوص مسرحية، (الشارقة: الهيئة العربية للمسرح، ٢٠١١).
- حسن المنيعي واخرون: المسرح المغربي المسالك والوعود (الشارقة: الهيئة العربية للمسرح، ٢٠١٣).
- جميل حمداوي: الاحتفالية في المسرح العربي، (المملكة المغربية: دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ٢٠١٩).
- عبد الله ابو هيف: المسرح العربي المعاصر قضايا ورؤى وتجارب، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠).
- عبد المنعم الجادر: تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث، (بغداد: مطبعة بغداد، ١٩٥٠).
- عمر الطالب: المسرحية العربية في العراق، ج ٢، (بغداد: مطبعة النعمان، ١٩٧١).
- أسعد عبد الرزاق وسامي عبد الحميد: فن التمثيل (بغداد: جامعة بغداد، أكاديمية الفنون الجميلة، ١٩٧٩).
- سامي عبد الحميد، (تجربتي في التمثيل والفعل)، مجلة الأقاليم، (بغداد)، العدد ٦، آذار/ ١٩٨٠، ص ١٩٢.
- عباس حاكم حسين : التفكير الشفاهي الشعبي وعلاقته بالنص المسرحي العراقي المكتوب باللغة الفصحى ، مجلة العلوم الانسانية، (جامعة بابل) العدد ٣، المجلد ٢١، ٢٠١٣.
- مهدي علي: قاسم محمد يبرئ الجمهور ويتهم الفنان، مجلة ألف باء ، بغداد.
- عماد هادي الخفاجي: سيرك..بين الفنتازيا والواقع..جواد الاسدي والسرد المسرحي الصادم، جريدة الصباح ، العدد ٦١٠٦، ٢٠٢٥.
- سرمد ياسين محمود و قصي عبد العباس راضي : ملامح الغياب في نص مسرحية قمامة لعلي عبد النبي الزبيدي ، مجلة الاكاديمي ، العدد ٩٨، ٢٠٢٠.
- فتحي التريكي : تمثلات الحداثة في الفكر العربي المعاصر (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠١).